

تفسير البغوي

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

قوله عز وجل : (فطوعت له نفسه) أي : طاووعته وشايعته وعاونته ، (قتل أخيه) أي

في قتل أخيه ، [وقال مجاهد : فشجعته ، وقال قتادة : فزينت له نفسه ، وقال يمان :

سهلت له نفسه ذلك ، أي : جعلته سهلا] تقديره : صورت له نفسه أن قتل أخيه طوع له

أي سهل عليه ، فقتله فلما قصد قاييل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله ، قال ابن جريج :

فتمثل له إبليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقاييل ينظر

إليه فعلمه القتل ، فرضخ قاييل رأس هابيل بين حجرين قيل : قتل وهو مستسلم ، وقيل :

اغتاله وهو في النوم فشدخ رأسه فقتله ، وذلك قوله تعالى : (فقتله فأصبح من الخاسرين)

وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة . واختلفوا في موضع قتله [قيل : بالبصرة في موضع

المسجد الأعظم فاسود جسم القاتل وسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال لم أكن عليه

وكيلا فقال : بل قتلته ولذلك اسود جسدك ، مكث آدم مائة سنة لم يضحك قط منذ

قتله [قال ابن عباس رضي الله عنهما : على جبل [ثور] وقيل عند عقبة حراء ، فلما

قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لأنه كان أول ميت على وجه الأرض من بني آدم ،
وقصدته السباع ، فحمله في جراب على ظهره أربعين يوما ، وقال ابن عباس : سنة ،
حتى أروح ، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به فتأكله ، فبعث الله غرابين
فاقتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم ألقاه في الحفرة
وواراه ، وقابيل ينظر إليه ، فذلك قوله تعالى :